20000509-0001a-TC

# حوار مع "التائب" أسعد سفتري:

## لم أبُح بارتكاباتي سوى لقلّة...

## أقبل محاكمة علنية... لكنها لن تحصل في لبنان

حاوره جوزف عيساوي

حتى اشعار آخر تظل رسالة اعتذار السيد أسعد شفتري المنشورة في الصحف اللبنانية في ١٠ شباط ٢٠٠٠، الحدث الاكثر فرادة في سياق مراجعة الحرب ونقدها.

فبينما تربع معظم قادة ميليشياتها في الحكم، اطل الرئيس السابق لجهاز الامن في "القوات اللبنانية" ليعلن باسمه، وعنهم ان ثمة ضحايا، قتلى ومخطوفين ومعوقين، جسدياً ونفسياً، بل ثمة شعب باكمله، في البلد وبلدان الاغتراب والهجرة واللجوء، ينتظر من يعلن نهاية الحرب وقرار البدء بصناعة السلام. صحيح ان ذلك لا يتوقف على اللبنانيين وحدهم، شعباً وحكاماً، الا ان ما يقع تحت مسؤوليتهم، جزئياً أو كلياً، من قانون للعفو صدر ناقصاً، وآخر للمفقودين مشوهاً، وخطة لاعادة المهجرين مراوغة، وانعدام اي مراجعة سياسية لاسباب "المقتلة" اللبنانية، او اخلاقية للممارسات البشعة التي تخللتها، كل ذلك يلقي شكوكاً عميقة حول الارادة الحقيقية في التأسيس لسلم أهلي وسياسة (وثقافة) وفاق وطني نص عليهما اتفاق الطائف.

في هذا الحوار – الاعتراف الجديد مع شفتري يعلن انه قرر نشر الرسالة بعدما سمع ولده (١٤ عاماً) كلاماً قاسياً من رفاق المدرسة اثر مقابلة "كوبرا" التلفزيونية "لأني إن لم امنحه خبرتي فكأني اساهم في التحضير لحرب جديدة". ورغم انه من المحسوبين على "الخط الوطني" في لبنان يعتبر شفتري انه "لم ينتصر لأن السياسيين الجدد يقلدون سياسيي ما قبل الحرب". ولعله في قوله ينطلق من جملة اسئلة يطرحها اللبنانيون منذ ١٩٩٠ ويعيدون الآن طرحها عشية الانسحاب الاسرائيلي:

هل انتهت الحرب حقاً وبدأ اللبنانيون، دولة ومجتمعاً، اعادة البناء؟ وهل هي ممكنة بدون مراجعة مآسي الحرب وأسبابها والمسؤوليات؟ التأسيس للمستقبل اذا لم تضمّد الجراح النفسية للافراد والجماعات؟

لقد كانت الحرب واندفع اليها كل فريق لاسباب ونوازع. لكن لعبة النار، والامتدادات الخارجية للأزمة، استهوت الجميع لتقودهم الى اطماع وخطط لا تبررها خطاباتهم "الوطنية" او "العروبية" الرنانة، والى ارتكابات ومجازر تمحا اعراف الحرب نفسها. فماذا فعلت الحكومات المتعاقبة منذ ١٩٩٠ لتطهير اللبنانيين من آثامهم ومن صدمة الحرب عليهم؟

هل تكون مراجعة شفتري حافزاً، ذات يوم، لجميع المحاربين القدامى – الحاليين، على يقظة ضمير، رغم ابهة السلطة ومجد المال وغطرسة القوة والاستقواء؟

وهل يمضي شفتري نفسه أبعد نحو تحويل اعترافه فعلاً اجتماعياً يستكمل به عملية المراجعة الذاتية والتطهر؟ كأن يخطو، بعد الرسالة وهذا الحوار، خطوة ثالثة نحو بعض اهالي المفقودين والمخطوفين؟

* سيد أسعد شفتري، في رسالتك اعترفت بجرائم وبانك كنت جلاداً، طالباً الصفح من ضحاياك. بداية، لماذا نشرت الرسالة؟

– رسالة من هذا النوع لم تأت في لحظة. انها نتيجة اختمار طويل. إذ مررت، للوصول اليها، في مراحل، وكنت امام خيارين: ان أكتفي بالمراجعة النفسية، وحدي، او ان أشارك الآخرين فيها، رغم مخاطر الاعتراف ببعض الامور امام الملأ. ووجدت الخيار الثاني الافضل لأني مقتنع ان هناك تغييراً يجب ان يحصل للبنان، واني استطيع جعله ممكناً. لذلك خرجت بالرسالة.

* هل أتت ردود الفعل كما توقعتها؟

– جاءت معددة ومختلفة. وما جعلني أتعجب ان المثقفين تفهموا موقفي اسرع من الرجل العادي واكثر منه. طبعاً، الميل الغالب لدى الجميع كان افتراض وجود مؤامرة او خطة وعمل استخباري. وضحكت لأنه سيكون اول عمل استخباري يتحدث الواحد فيه عن مسيحيته ويعترف بخطأ واعداً بتصحيحه في المستقبل.

واذا كان رفاق الدرب في عملية التغيير التي بدأتها منذ اعوام، فهموا ما رميت اليه ووقفوا الى جانبي، فان مواقف رفاق الحرب اختلفت، وأتت ردود فعلهم نوعين، فاما عدم فهم تحملي المسؤولية عن اعمال الحرب، لعلمهم ربما انني خلالها لم أمارس سوى مهماتي الحربية كمسؤول. واما اعتبار البعض الآخر انني اخون رفاقي، في موقف كهذا، اذ احمل نفسي واحلهم مسؤولية كل ما جرى من ممارسات، بشعة او مبررة.

* وبماذا اجبتهم؟

– خشيت لو ظهرت رسالتي على شكل بيان يوقعه كل من شارك في الحرب اللبنانية، وبما ان هذا لم يحصل، بادرت فردياً، آملاً التخفيف من آثار الاعمال الحربية التي شاركت فيها من جهتي، وسواي من الجهات الاخرى، على المواطنين والوطن. علماً ان رسالتي اشارت الى ممارسات جميع الفئات المسلحة خلال الحرب.

* أمّا من ردود اخرى متفهمة؟

– بلى. بعض الرفاق اتصلوا بي معربين عن تمنياتهم لو استطاعوا ان يفعلوا مثلي. وثمة بعض الرموز السياسية من الذين اتصلوا بي قائلين إن في ما فعلت مدخلاً للخروج من الماضي ووضع حد لسلبياته، وامكان الانطلاق تالياً نحو المستقبل.

* من هم هؤلاء؟

– كانت اتصالات شخصية، غير رسمية، واترك لاصحابها حرية التعبير العلني عنها.

* لكن البعض ربط اعترافك واعتذارك بقضايا قد تصل الى القضاء اشار اليها "كوبرا" في تلك الفترة، وانك تحاول عبر الرسالة التهرب منها؟

– ما من رابط، فلست خائفاً من القضاء الذي لن يكون أقسى من نفسي في محاكمة نفسي. صحيح ان قانوناً للعفو العام صدر، إنما كنت تمنيت قانوناً للعفو يشبه آلية القانون الذي صدر في جنوب افريقيا لدى تغيير نظام الحكم، حيث شُكلت محاكم لم تكن وظيفتها المحاكمة بل الاستماع الى ممارسات شاذة حصلت، سواء من السود ام من البيض. وما حصل خلال الجلسات كان فائق الاهمية في جو من التوبة والندم.

وكان بعض الضحايا حاضراً تلك الجلسات، وكثيراً ما كانوا يعبرون عن مسامحتهم، وذلك حسب جو التوبة ومدى صدقيته. وفي عودة الى السؤال، ان من يخشى القضاء، لا يعمد مثلي، الى تحميل نفسه المسؤولية عن أعماله السابقة.

* ما رأيك بالقول إنه لا بد من محاسبة المسؤولين عن الاعمال البشعة التي ارتكبت في الحرب، ولم تكن مبررة حتى في منطق الحرب؟

– في منطق الحرب كان كل شيء مبرراً. إذ من الصعب التمييز بين ما هو نشاط حربي وما هو عمل عنفي، بين ما هو شخصي وما هو عام.

* اذا كانت كل اعمال الحرب مبررة، فعمّ تعتذر؟

– كانت اعمال الحرب مبررة عند قيامي بها. اليوم انا رجل آخر يتمتع بنضج ووعي لاخطاء الماضي.

* اذن تعتبرها اخطاء؟

– بعضها كذلك وبعضها لا. طبعاً اتكلم على الاعمال التي أتت خارج الدفاع عن النفس، وهي ما اقصد بالاخطاء.

* لكن في عملك الاستخباري، كيف تميز بين ما هو دفاعي وما هو غير ذلك؟

– ذكرتُ انه في تلك الفترة كان من الصعب التمييز. وأنا اليوم لم أعد ابن العشرين عاماً.

* لكن في ضوء اتفاقات جنيف الدولية، ثمة تمييز وحدود واضحة بين الاعمال الحربية وجرائم الحرب ولا بد تالياً من محاسبة الذين تخطوا تلك الحدود، فما تعليقك؟

– اذا اردت الدخول في منطق المحاسبة، فمن اجل هدف محدد، يجب ان يكون، في رأيي، الخروج من الحرب وعدم الولوج في حرب اخرى لاحقة. ولعل الطريقة الانسب للمعالجة ليست العودة الى الوراء ونبش امور قد تطاول فئات متعددة في الحرب، خصوصاً في وضع لم يزل هشاً كوضعنا رغم الاعوام العشرة من السلام. بل تكون المعالجة بتحصين الوطن والمواطن على مستويين: وطني واخلاقي.

* لكن بعد الحرب العالمية الثانية شكلت محاكم نورمبرغ فالمجتمع الدولي اعتبر آنذاك انه لا بد من محاكمة المسؤولين عن جرائم الحرب، وطبعاً في المعسكر الخاسر وحده، رغم جرائم الحرب التي ارتكبها الحلفاء. انما كانت الفكرة انه لا يمكن التأسيس للمستقبل بدون مبدأ المحاكمة؟

– انا ادعو للانطلاق نحو المستقبل وبناء الانسان الجديد وعدم الاستغراق في الماضي. وهو ما يبدأ على المستوى الاخلاقي، لان انساناً خلوقاً ومحباً وحده يستطيع ان يقبل الآخر مهما كان مختلفاً عنه في اللون او العرق او الدين او الرأي السياسي، وحده هذا الانسان يستطيع ان يصير المواطن اللبناني الذي نحلم به.

* حسب نظرية المسامحة لديك، ومن دون عقاب، فان اي حرب جديدة ستفرخ من يقومون باعمال بشعة لا تقتضيها الحرب بالضرورة، غير خائفين من العقاب. واليوم يشهد العالم ولادة محكمة الجزاء الدولية الدائمة لاستدعاء مجرمي الحرب ومحاكمتهم، لكي يكونوا عبرة تمنع تكرار افعالهم او تحد منها؟

– لا أقول بانتفاء مبدأ الثواب والعقاب. على العكس. ولكن ذكرت المحاكم الدولية بعد الحرب العالمية الثانية. أنا اعرف اموراً اخرى حصلت بعد تلك الحرب، وهي محاولات التقريب بين الشعوب والفئات التي تقاتلت، عبر أعمال تشبه رسالتي المتواضعة: اي طلب المسامحة والعفو او الصفح عما جرى خلال الحرب. وهذا ما صنع اوروبا، برأيي، بعد الحرب الثانية، وليس المحاكمة، مع انني معها. ولكن لا معنى لهذا الكلام في لبنان اليوم لان قانون العفو صدر. انما يجب ان نحوّل وضع العفو هذا الى طريق مصالحة حقيقية، ومحاولة وضع حد لآثار الماضي للانطلاق نحو بناء وطن جديد.

**كنت تمنيت قانونا للعفو يشبه آلية القانون الذي صدر في جنوب افريقيا، حيث شكلت محاكم لم تكن وظيفتها المحاكمة، بل الاستماع الى ممارسات شاذة حصلت سواء من السود أم من البيض.**

* ولكن ثمة قضايا عالقة وتؤرق اللبنانيين: المفقودون الذين لم يعرف مصيرهم بعد رغم صدور القانون المتعلق بهم، والمعوّقون .. فقانون العفو لم يحل المشكلة ولا بد من آليات اخرى، قانونية وسياسية واجتماعية وحتى ثقافية ...

– مشكلات كهذه لا تجد حلاً بقرار او قانون ولكن عبر مسيرة طويلة تقوم بها الاوطان على المستويات كافة، سواء الرسمية – الحكومية، او الاهلية غير الحكومية، الهدف منها يلسمة جراح الماضي، ومساعدة ضحايا الحرب من اهالي المفقودين والمصابين، والمتأذين نفسياً، على الخروج من اوضاعهم ومحاولة اعادة دمجهم في المجتمع.

وثمة دور اساسي لـ "ابطال" الحرب ان يتحولوا بنّائي سلام، عبر الانخراط في مؤسسات غير حكومية هدفها العمل على لأم الجراح.

* برأيك لماذا لم تنشأ مؤسسات كهذه في لبنان بعد ١٩٩٠؟ وهل قرار انشائها متصل بالواقع السياسي للبلاد أم بعدم نضج الانسان الفرد في لبنان وخروجه من عصبية الطائفة نحو الوطن والمواطنية؟

– اعتقد انه ثمة مؤسسات خاصة تحاول شيئاً. ومنها حركة "من حقنا ان نعرف" لاهالي المخطوفين والمفقودين في الحرب، ولو انها لم تتحول مؤسسة بعد. أما على مستوى الدولة، فربما تخشى اثارة مخاوف هي في غنى عنها. لكن بعد عشر سنوات، وخفوت العصبيات، أرى انه لا بد من تحرك الدولة لتأسيس مؤسسات كهذه ودعمها من ضمن خطة وطنية شاملة. يجب الا نخجل من اظهار جراحاتنا العامة، كما يحصل للفرد عندنا في حياته الشخصية حين يخبئ اخطاءه وما يخجل به.

* قيل انه لولا كتاب "كوبرا" لما اعترفت بمسؤوليتك، وقيل أيضاً إن "خسارة المسيحيين الحرب"، او ان مواقفهم السياسي الملتبس في هذا السلام، وراء رسالتك، رغم انك من "الخط الوطني" الذي انتصر في لبنان. فما رأيك؟

– من كتب اعترافاً كما فعلت، ليس اسعد شفتري السياسي السابق، بل الانسان. وكما ألمحت سابقاً، لم تنبت الرسالة فجأة، بل لزمتها سنوات واجهت فيها نفسي في بعض ما قمت به من أفعال، بداية الاعتذار من الخالق، ثم في ما بعد من الانسان الآخر. طبعاً تأثرت كثيراً بالاجواء التي أحاطت ما صدر عن "كوبرا" من اخبار عن ممارسات سابقة. واردت ان اقول لابني (١٤ عاماً) الذي لم يعش الحرب، انها وإن كانت مبررة في بعض مراحلها، فهي اخذت في بعض الاحيان طابعاً خطأ، وان والده الانسان اولاً، والمسيحي ثانياً، بعد وقفة ضمير صار بامكانه التمييز بين الخطأ والصواب وبين الخطيئة والفضيلة.

* لكن عندما تفصل اسعد شفتري السياسي عن الانسان، الا تبرئ السياسة التي فعل أسعد الانسان ما فعل من اجلها؟

– لقد كان جوابي رداً على سؤالك، وقصدتُ انه بغض النظر عن نتائج الحرب، فأين قمت بتلك المراجعة. ثم انك انت من يفترض اني انتصرت سياسياً ...

* ألم تنتصر حقاً بالخط الذي انتميت اليه؟

– لطالما حلمت بما يشبه الانقلاب او القطيعة البنيوية، بلغة اليسار، مع الماضي. فتأتي برجالات جدد وذهنية في الحكم جديدة. وأسفي اليوم ان الرجالات الجدد انما يقلدون سياسيي ما قبل الحرب.

* كيف تصرّف ابنك امام مقابلة "كوبرا" التلفزيونية على محطة الجزيرة"؟

– كنت وضعته في شرنقة بازاء اجواء الحرب والوضع السياسي. انما لاحظت لديه، أخيراً، بعض ردود الفعل حيال مواقف سياسية او اختلافات مذهبية ودينية ذكرتني بنفسي والاجواء التي عرفتها قبل الحرب. عندما قلت اذا لم أمنح ابني خبرتي التي تساعده على تمييز الصحيح من الخطأ، فكأني اشارك في التحضير لحرب جديدة وان تطوري يجب ان يدفعني الى محاولة تطويره.

* وكيف تصرف امام ما سمع من "كوبرا"؟

– فوجئ به ...

* ألم يسمع عن الكتاب او يقرأه؟

– لا، ذكرت انه كان في "حاضنة" صنعتها قصداً.

* لماذا اذن جعلته يتابع اللقاء التلفزيوني؟

– نزولاً عند اصرار والدته، لكي نستطيع ان نبيّن له الحق من الباطل فيما.

* وكيف تلقى تعليقات رفاقه في المدرسة عليها؟

– بفهم الاولاد الامور بفجاجتها. سمع منهم كلاماً مثل "هل كان والدك مع هؤلاء الزعران؟" الذين ذكروا ... كما لو أن كل من شارك في الحرب أزعر. وهي الصورة المشوهة اليوم في مجتمعنا، اذ ينظرون الى كل من حارب باعتباره سيئاً.

وقلت لأبني ايلي انني سامحت "كوبرا" منذ زمن على كل ما قاله، كما سامحت سواه.

* وهل تخطى ما سمعه في المدرسة؟

– طبعاً، فقد كانت فرصة لاجول معه في شرح لما حصل معي في الحرب، وكيف ان بعضه كان مبرراً قبل ان يتحول حرباً عبثية، وان والده لم يقم يوماً بعمل ذي مردود شخصي سواء سعياً الى انتقام او كسب مادي او معنوي.

* ما هو السؤال الذي طرحه ابنك ولم تستطع اجابته؟

– ما من سؤال.

* وهل اقتنع بكل الاجوبة؟

– (ضاحكاً) على الاقل أظهر لي ذلك.

* هل سألك عن "ضحاياك" و"الممارسات البشعة" التي ذكرتها في الرسالة؟

– اجبته انه لم يكن وراء ما فعلت أسباب شخصية، بل كانت من ضمن مهماتي التي تسلمتها يومها. واظنه كان جواباً كافياً له.

* ... في حدود عمره. ولكن الن يسأل، في رأيك، المزيد بعد سنوات؟

– طبعاً. وكلما اكتشف الحياة سيسأل اكثر. لذا واجبنا الا نخبئ الماضي البشع وتناسي كل ما جرى. بل ان نحاول استخلاص خبرات نمررها للجيل الحالي واللاحق، لئلا يقع ابناؤنا في اخطائنا نفسها.

* قلتَ إن الحرب بقيت مبررة الى ان صارت عبثية. متى صارت كذلك؟

– في مراحل عدة، اولاها حين انتهى المشروع الفلسطيني باستعمال لبنان وطناً بديلاً، وذلك العام ١٩٨٢. والثانية حين قام توازن عسكري بين القوى المتناحرة على الساحة اللبنانية، من دون ان يقوم حوار حقيقي بين الاطراف حول مخاوفها ومطالبها وطموحاتها. حينها اندلعت الحروب الداخلية الصغيرة في كل "كانتون" من الكيان المنقسم، متخذة وجهة الحروب على السلطة داخلها.

* ومن هذه الحروب الصغيرة انتفاضات الشرقية، على سبيل المثال لا الحصر؟

– طبعاً.

* الم تنتبه الى ذلك وأنت في خضمها؟

– لنقل إن الحرب من أجل السلطة كانت احد أهم اسباب الانتفاضات. حملناها عنواناً سياسياً لاننا في خلفية تفكيرنا افترضنا ان من يحكم يصبح قادراً على تطبيق مشروعه السياسي.

* واعتبرتم يومها انه يستحق التضحية من اجله بالدم؟

– نعم، الى درجة معينة. فعند انتفاضة جمع علينا عام ١٩٨٦ تساؤل البعض كيف استطاع بسهولة تنفيذ خطته ولماذا لم نتصدّ له. في حين اننا وجدنا ثمن مواجهة عسكرية مفتوحة باهظاً جداً على المسيحيين.

* لكنكم لم تفكروا كذلك لدى محاولتكم اختراق "الشرقية"؟

– حتى في الاختراق قمنا بعملية استخبارية لا عسكرية، لم تسفك فيها دماء. وعندما باتت المواجهة مع الجيش حتمية، انسحبنا.

* لكن عشرات الشبان سقطوا تلك الليلة؟

– ليس خلال الاشتباكات بل في رد الفعل على العملية.

تتبع حلقة ثانية

20000509-0001b-2

# حوار مع "التائب" أسعد شفتري [٢]

حاوره جوزف عيساوي

الحلقة الثانية الاخيرة من الحوار مع السيد اسعد شفتري:

*** ما رأيك في ملاحظة البعض ان النقد الذاتي يقوم به اليوم المسيحيون في لبنان فقط؟**

– من الردود على الخطوة التي قمت بها (الرسالة) وجدت ان "سؤال الحرب" أمر واقع لدى جميع الفئات والاطراف، ولا اريد الدخول في التفاصيل. انما على المستوى الشخصي والفردي، ظهر ذلك الى العلن مسيحياً بسبب حادث "كوبرا". فالحرب، اكرر، لا يتحمل مسؤوليتها المسيحيون وحدهم، بل الجميع.

*** لكن ثمة انطباع ان قادة او مستشارين كالاستاذ جوزف ابو خليل، مثلاً، اجروا مراجعة كاملة، وان احزاباً كالكتائب فعلت ذلك ولو انها لم تطلب "الصفح" مباشرة، بل إن "حسن سلوكها" السياسي دل عليه. علماً بان وزيراً سابقاً أعلن تحمله "جزءاً من المسؤولية" عن التهجير ...**

– وهو ليس مسيحياً. لكن دعنا نقول ان في المسيحية خصوصية، من دون التجني على الاديان الاخرى، تتمثل في سر الاعتراف، حيث يعترف المؤمن بأخطائه للكاهن، طالباً المغفرة عبره من الله، وبعدها يكفّر بطريقة ما عن خطأه. ولعل هذه العادة صارت أوسع عبر الاعتراف العلني الذي يسود اليوم المجتمعات الغربية عن احداث تاريخية او ممارسات شاذة قام بها البعض.

*** لكن الاحزاب التي اعتبرت انها انتصرت في نهاية الحرب، لم تجد نفسها مضطرة لأي نوع من المراجعة؟**

– "نيّالها". لكل شخص او حزب نظرته وضميره الخاص. ولست هنا لاحاكم اي فرد آخر.

*** لم نتطرق الى توقيت نشرك الرسالة، رغم انك نفيت لاحقاً، في اتصال تلفوني عبر التلفزيون، اي علاقة مع حديث "كوبرا" او كتابه. والتوقيت، كما تعرف، جزء من معنى اي رسالة، أو خطاب أو مبادرة او مضمونها لا سيما لدى رجل استخبارات سابق ...**

– قبل الرسالة كانت لي محاولة تشبهها عندما تحدثت خلال ما سمي "حوار البحر الابيض المتوسط" في جزيرة مالطا، كان بينهم فلسطينيون. وقدمت هناك نوعاً من الاعتذار عن افعالي السابقة. هذا اللقاء دعت اليه "حركة التسلح الخلقي" العالمية.

*** متى بدأت المراجعة فعلاً؟ أفي الفترة نفسها التي تحدثت فيها عن "ضحاياك" خلال الحرب، ام في ما بعد؟**

– تربيت في البيت على قيم المسيحية، ولم يكن دخولي في الحرب منفصلاً عن الدين. أذكر ان شعوري الاول يومها كان الخوف. الخوف على المصيرين الشخصي والعام. فيما بعد اخذت تتوالد الاشياء الاخرى كالكرامية والعنف ... الى آخره. واعتبرت خلال جميع ممارساتي في الحرب، انه من المسموح ان تكون لي شخصيتان: شخصية المسيحي يوم الاحد، وشخصية المشارك في الحرب.

لكن قبل نحو اثني عشر عاماً، اي قبل نهاية الاعمال الحربية بقليل، اخذت الفكرة تتوضح لدي اكثر فأكثر، فكرة انني ربما قمت بأعمال تتنافى مع مسيحيتي، وإن كانت مبررة حربياً.

*** أي أعمال تقصد؟**

– كل الاعمال التي اجدها اليوم خطأ، والتي تعرضت فيها لانسان آخر لم يكن فكره مشابهاً لفكري، او دينه ديني او طموحاته طموحاتي. كل الاعمال التي كان فيها انتقاص من الآخر ومحبته وكرامته. الاعمال التي يقوم بها المرء في الظل وتجعلني عاجزاً عن ان أجيبك حقاً عن سؤالك.

*** وهل بحت بها لاحد؟**

– خارج سر الاعتراف، بحت بها للبعض من المقربين جداً، اي زوجتي وعدد من الاصدقاء.

*** في اي فترة بدأت الاعتراف وهل حصل من كاهن بالذات في جلسة واحدة او جلسات عدة؟**

– لنقل ان هذه المسيرة بدأت في العامين ١٩٨٨ و ١٩٨٩ حين التقيت جماعة لبنانية تمارس طريقة حياة معينة في اطار حركة التسلح الخلقي، وتدعو الى المحبة، وانكار الذات، والتسامح، والغوص في النفس وتغييرها مقدمة لتغيير الاوطان. وانا ما زلت أحاول العيش محتذياً اعضاء هذه الحركة.

*** ما طبيعة هذا الغوص الداخلي وآلياته؟**

– في تفكير هذه الجماعة انه يجب الاستماع الى الصوت الداخلي الذي في كل منا. البعض يسميه الضمير، والبعض الله. وهذا الصوت يدفعك الى مراجعة الذات انطلاقاً من معايير اربعة: الصدق المطلق، الطهارة المطلقة، انكار الذات المطلق والمحبة المطلقة.

*** وانت في اي مرحلة من هذه اليوم؟**

– (ضاحكاً) تحدثت عن معايير مطلقة، وشتان بيني وبين هذه الاطلاقية اليوم. لنقل اني صرت على الطريق.

*** هل تقبل المشاركة في محاكمة علنية، كما حصل في جنوب افريقيا، يحضرها الضحايا ممن خطف او عُوّق، وأمالي المخطوفين؟**

– ربما، نعم.

*** لماذا ربما؟**

– لأني اشكك في امكان حصولها في لبنان.

*** أليس لانك تخشى، مثلاً، رد فعل عنيف من ضحايا، وربما عرضت حياتك للخطر؟**

– ذكرت سابقاً أني حاكمت نفسي وقد كانت محاكمتي أقسى من محاكمة الآخرين. لكن آليات الشفاء من الألم يجب ان تمر حتماً بمرحلة مسامحة الضحية جلادها، وطبعاً بعد توافر اجواء التوبة الحقيقية من جانبه.

*** وهذه الاجواء غير متوافرة عامة في البلاد، وحتى لديك ربما، رغم ان ما تفعله هو الاول من نوعه يظهر الى العلن بعد الحرب. ألست تحتاج لكي تذهب أبعد في الاعتراف العلني، الى حال اعتراف جماعي ووضع عام سياسي أكثر صحة؟**

– انه تمنٍ. ولكن من المستحيل ان تفرض على الآخرين ما اخترته لنفسك. والعبرة في تنفيذ ما يدعو الانسان اليه. قطعت شوطاً لكن ما زال لدي الكثير في مجال شفاء جراح الآخر.

*** قلت قبل قليل إن محاكمتك الذاتية كانت أقسى من محاكمة الآخرين لك. ولكن الآخرين لم يحاكموك لكي تقارن؟**

– ليس مهماً، بل المهم كيف انظر انا الي نفسي. اي انه لمحاولة الشفاء من الحرب كان علي القيام بعمل كهذا.

*** كيف حاكمت نفسك، وهل مررت بـ "جلجلة" ما، كما توحي الاجوبة؟**

– لم أشأ ان تتحول المسألة نوعاً من "الجلد الذاتي" بحسب التعبير المستخدم في علم النفس. فهي بعيدة عن ذلك. انها جردة اجريتها لماضي، وقرارات اتخذتها للمستقبل كي ارمم من هم حولي في الوطن او اصحهم او اشفيهم.

*** ذكرت انه للشفاء لا بد من الحصول على مسامحة الضحايا. هل قمت بخطوات بهذا الشأن؟**

– (يفضل عدم الاجابة، لكني عرفت انه قام بخطوة على هذا الصعيد).

*** اخيراً، سيد شفتري، توليت المسؤولية عن جهاز الاستخبارات وهي تختلف عن مسؤولية المقاتل على الجبهة. فلم تكن دوماً في موضع الدفاع عن النفس ...**

– اذا كنت نادماً على شيء فعلى اني عملت في الاستخبارات لمجموعة مسيحية وليس للدولة اللبنانية. انه الندم الاساسي عندي.

*** ولكن بماذا يختلف الامر طالما قلت ان المجموعة المسيحية كانت مهددة؟**

– بأن العمل للدولة سيكون خارجياً او للأمن الذاتي وليس موجهاً ضد فئات اخرى في لبنان. الاحساس الامر هو حين توجه عملك لمن هم داخل بيتك.